

حياة الداعية المجاهد الشيخ بهاء الدين سليمان - رحمه الله -  
وجهاده العلمي والدعوي

## د. عيسى بن ناصر الدريبي أكاديمي سعودي مهتم بالعمل الإسلامي في الصين

مقال تأبين لحياة العالم الكبير الشيخ/ بهاء الدين سليمان الصيني، والذي وافته المنية الثلاثاء ١٧ من صفر ١٤٣٣ الموافق ١٠ يناير ٢٠١٢م

فجعة الصين بداعتها الكبير الشيخ بهاء الدين سليمان:

فجع المسلمون اليوم، الثلاثاء ١٧ من صفر ١٤٣٣ الموافق ١٠ يناير ٢٠١٢م في جمهورية الصين الشعبية بوفاة علم من أعلام الدعوة، وأستاذ من كبار أساتذتها، ومؤسس للحراك العلمي والدعوي في الستينيات الميلادية، قامة علمية ودعوية فريدة من نوعها، شق الشيخ طريقه في الدعوة والتعليم أيام المحنة الشيوعية والثورة الثقافية، فسُجن وأُودي منذ عام ١٩٥٨م، علم - رحمه الله - أن العلم هو أساس بقاء هذا الدين وسبب انتشاره؛ فسلك سبيله، وأنشأ أول مدرسة في بيته سرًا، هذه المدرسة مكونة من فردين اثنين هو ثالثهما؛ رجل وامرأة، وكان ذلك قبل ثلاثة عقود عام ١٩٧٨م، بدأ بتعليم العلوم الشرعية والعربية، فركز بذرة شجرة العلم، التي امتدت أغصانها وأضحت شجرة يتفياً ظلالتها طلبة العلم المسلمون اليوم ظللاً وارفة.

وكانت قصة معهد الدراسات الإسلامية بلينشيا - أعرق وأشهر معهد إسلامي في الصين - هذا المعهد الذي انتشر خبره في كل أنحاء الصين شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً؛ ففي كل أرض له أثرٌ وخبر؛ بخريجي هذا المعهد أو طلاب طلابه الذين نهلوا من معين الشيخ العلم والتربية والوسطية، والحماس للدعوة، والاعتدال والحكمة في التعامل مع كافة معطيات الدعوة وظروفها في بلد مثل الصين؛ فقد اجتمع على المسلمين فيه الشيوعية التي تضرب بطوق من حديد على كل الأديان إبان قوتها في فترة ماضية، إضافة لعزلة المكان؛ لبعده عن العالم الإسلامي، وخاصة في العقود الماضية قبل الانفتاح الصيني، وفي ظل هذه الظروف يبقى الناس يحافظون على دينهم حسب ما بقي من بقية علم في المساجد ولدى كبار السن، وهنا تنشأ الطرق الصوفية والفرق المتعددة عندما يضعف العلم، وفي ظروف كظروف الصين يحتاج التعامل مع كل هذه الأوضاع والطوائف إلى حكمة وعلم وبصيرة، وكان الشيخ ممن أوتي من ذلك حظاً كبيراً، وكان يغذي طلابه بفن ومهارة عاليين في حسن التعامل مع هذه الظروف، واستغلال الفرص والمتاح، ويسعى للتألف ووحدة الكلمة، ويبتعد عن الخلافات، يدعو ويربي، ويعلم ويوجه، وينصح برفق وحكمة.

إن الحديث عن الشيخ - رحمه الله - لا يمكن أن أوفيه حقّه في مقال مختصر كهذا، وتحت فاجعة المصيبة؛ فأحرفني كليله، وكلماتي مبعثرة، وأنا أكتب عن علم من أعلام الدعوة في زمن كان أمثاله قلة - إن لم يكونوا نادرة - وأعتقد جازماً أن فقده على الدعوة والتعليم في الصين يساوي فقد سماحة الشيخ ابن باز على الأمة، ومثل فقد هذين لا يعوّض، والله المستعان!

والناظر اليوم من المنتبئين للحركة الدعوية والعلمية في الصين - يدرك ما أقول، ولكني أختصر الميزات التي أوتيها هذا الرجل، فجعلت له هذه المكانة وهذا الأثر، فيما يلي:

أولاً: اهتمامه بالتعليم وفتح المدارس الإسلامية: ويعد معهده (معهد الدراسات الإسلامية في لينشيا) - كما سبق - ذا سبق في هذا المجال.